

## آيات بر الوالدين أحدهما او كلاهما في القرآن الكريم / دراسة مقارنة

زهراء ليث عبد اللطيف السامرائي

اشراف: د. فاطمة مراد

Verses of honoring one or both parents in the Holy Quran / A comparative study

: Prepared by the student

Zahraa Layth Abd-al-lateef Alsamarrai

Academic year 1445/2024

Email: zahraasamarrai83@gmail.com

### Introduction

Praise be to Allah and prayers and peace be upon the beloved chosen one and his family and companions. Honoring one's parents is the highest degree of kindness towards them. It includes all that is required of care and attention. Allah has emphasized the command to honor one's parents to the point that Allah, the Most High, has linked the command to honor them with His worship, which is to worship Him alone and to disavow polytheism, out of concern for it and glorification of it. One of the wonders of the Islamic religion is its glorification of kindness to the point that it has become known by it. Indeed, Islam is the religion of kindness that has reached such a level of passion for it that it has made easy for its children every difficulty in order to ascend to its lofty peak. Their bodies have become within its boundaries as if they are above the earth and their hearts are suspended in the sky. The greatest kindness is (honoring one's parents), which if the believer spent his entire life acquiring it, it would be better than voluntary jihad. Islam has been keen on honoring one's parents and linked obeying them with obeying Allah. In fact, it has made a person's kindness to his parents one of the highest degrees of kindness that brings reward, success, and guidance in this world and the hereafter, even if they are not Muslims. Islam has emphasized honoring and being kind to parents in many places in the Quran and Sunnah.

Islam has given great attention to honoring parents, making it the greatest and best of deeds after the obligatory prayer. This is an indication and a gesture of its greatness and their great role in the life of the individual, as they are the ones who gave birth to him and took care of him with love, care, guidance and advice. They are the ones who taught him and were the best role model and guide for him. They are the ones who accompanied him in his small journey until he entered adulthood as a mature man with his role, position and importance.

Many Quranic verses have been mentioned that urge honoring parents, and Allah Almighty has made honoring parents, especially the mother, linked to faith in Him, the Almighty, in His Noble Book. Among these verses mentioned in the following requirement

### المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى وعلى آله وصحبه وسلم، إن برَّ الوالدين هو أقصى درجات الإحسان إليهما. فيدخل فيه جميع ما يجب من الرعاية والعناية، وقد أكد الله الأمر بإكرام الوالدين حتى قرن الله سبحانه وتعالى الأمر بالإحسان إليهما بعبادته التي هي توحيده والبراءة عن الشرك اهتماما به وتعظيما له. من روائع الدين الاسلامي تمجيده للبر حتى صار يعرف به، فحقا إن الإسلام دين البر الذي بلغ من شغفه به أن هون على أبنائه كل صعب في سبيل ارتقاء قمته العالية، صارت في رحابه أجسادهم كأنها في علو من الأرض وقلوبهم معلقة بالسماء وأعظم البر هو (بر الوالدين) الذي لو استغرق المؤمن عمره كله في تحصيله لكان أفضل من جهاد النفل.

قد حرص الإسلام على بر الوالدين وقرن طاعتها بطاعة الله، بل وجعل إحسان المرء لوالديه من أعلى درجات الإحسان التي بها الأجر والسداد والتوفيق في الدنيا والآخرة، حتى وإن لم يكونا من المسلمين. قد أكد الإسلام على بر الوالدين والإحسان إليهما في مواضع كثيرة في القرآن والسنة المطهرة.

لقد أولى الإسلام اهتماماً كبيراً ببر الوالدين فجعله أعظم وأفضل الأعمال بعد الصلاة المكتوبة، وفي هذا إشارة ولفتة على عظمتها ودورها الكبير في حياة الفرد، فهما من أنجابه وتكفلاه بالحب والرعاية والتوجيه والإرشاد، وهما من علماه فكانا له خير قدوة ودليل، وهما من رافقه في مسيرته الصغيرة حتى ولج إلى حياة الكبار رجلاً راشداً له دوره ومكانته وأهميته.

وردت الكثير من الآيات القرآنية التي تحت على بر الوالدين، والتي قد جعل الله تعالى بر الوالدين وخاصة الأم مقرونا بالإيمان به سبحانه في كتابه العزيز ومن هذه الآيات التي وردت في المطلب الآتي:

## المطلب الأول: البر لغة واصطلاحاً

البرُّ لغةً:

البرُّ: الصِدْقُ والطَّاعَةُ والخَيْرُ وَالْفَضْلُ، وَبَرٌّ يَبْرُ: إِذَا صَلَحَ. وَبَرٌّ فِي يَمِينِهِ يَبْرُ: إِذَا صَدَقَهُ وَلَمْ يَحْنَثْ. وَبَرٌّ رَجَمَهُ يَبْرُ: إِذَا وَصَلَهُ. وَيُقَالُ: فَلَانٌ يَبْرُ رَبَّهُ وَيَتَبَرَّرُهُ، أَي: يَطِيعُهُ. وَرَجُلٌ بَرٌّ بِذِي قَرَابَتِهِ، وَبَارٌّ، مِنْ قَوْمٍ بَرَّةٍ وَأَبْرَارٍ، وَالْمَصْدَرُ: الْبِرُّ. وَالْبِرُّ: الصَّادِقُ أَوْ التَّقِيُّ، وَهُوَ خِلَافُ الْفَاجِرِ، وَالْبِرُّ: ضِدُّ الْعَقْوِقِ. وَبَرَّرْتُ وَالِدِي بِالْكَسْرِ، أَبْرُهُ بَرًّا، وَقَدْ بَرَّ وَالِدَهُ يَبْرُهُ وَيَبْرُهُ بَرًّا، وَهُوَ بَرٌّ بِهِ وَبَارٌّ، وَجَمْعُ الْبَرِّ الْأَبْرَارُ، وَجَمْعُ الْبَرِّ الْبَرَّةُ .

البرُّ اصطلاحاً: قال الرَّاعِبُ: (البرُّ: ... التَّوَسُّعُ فِي فِعْلِ الْخَيْرِ) .

وقال المُنَاوِيُّ: (البرُّ ... التَّوَسُّعُ فِي فِعْلِ الْخَيْرِ، وَالْفِعْلُ الْمَرْضِيُّ، الَّذِي هُوَ فِي تَرْكِيَةِ النَّفْسِ ...).

وقال القاضي المهدبي: (البرُّ: هُوَ الصِّلَةُ، وَإِسْدَاءُ الْمَعْرُوفِ، وَالْمَبَالِغَةُ فِي الْإِحْسَانِ) .

وقال الرَّازِيُّ: (البرُّ: اسْمٌ جَامِعٌ لِلطَّاعَاتِ وَأَعْمَالِ الْخَيْرِ الْمُقَرَّبَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى) .

وقيل: حَقِيقَةُ الْبِرِّ هُوَ الْكَمَالُ الْمَطْلُوبُ مِنَ الشَّيْءِ، وَالْمَنَافِعُ الَّتِي فِيهِ وَالْخَيْرُ .

أو هو: كَمَالُ الْعَبْدِ وَصَلَاخُهُ الَّذِي لَا صَلَاحَ لَهُ بِدُونِهِ .

والبرُّ يُطْلَقُ بِاعْتِبَارَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: بِاعْتِبَارِ مُعَامَلَةِ الْخَلْقِ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ، وَرَبِّمَا خُصَّ بِالْإِحْسَانِ إِلَى الْوَالِدَيْنِ، فَيُقَالُ: بَرُّ الْوَالِدَيْنِ، وَيُطْلَقُ كَثِيرًا عَلَى الْإِحْسَانِ إِلَى الْخَلْقِ عُمُومًا. وَالْمَعْنَى الثَّانِي مِنْ مَعْنَى الْبِرِّ: أَنْ يُرَادَ بِهِ فِعْلٌ جَمِيعِ الطَّاعَاتِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: (وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالصَّرَاءِ وَحِينَ النُّبَأِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ) (١). فالبرُّ بهذا المعنى يدخل فيه جميع الطَّاعَاتِ الْبَاطِنَةِ، كَالْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ؛ وَالطَّاعَاتِ الظَّاهِرَةِ، كِإِنْفَاقِ الْأَمْوَالِ فِيمَا يَجِبُهُ اللَّهُ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ، وَالصَّبْرِ عَلَى الْأَقْدَارِ، كَالْمَرَضِ وَالْفَقْرِ، وَعَلَى الطَّاعَاتِ، كَالصَّبْرِ عِنْدَ لِقَاءِ الْعَدُوِّ. فَاللَّهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ جَمَعَ خِصَالَ الْبِرِّ، فَأَخْبَرَ سُبْحَانَهُ أَنَّ الْبِرَّ هُوَ الْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَبِمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَهَذِهِ هِيَ أَصُولُ الْإِيمَانِ الْخَمْسُ الَّتِي لَا قِيَامَ لِلْإِيمَانِ إِلَّا بِهَا، وَأَنَّهَا الشَّرَائِعُ الظَّاهِرَةُ مِنْ إِقَامَةِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالنَّقَاتِ الْوَاجِبَةِ، وَأَنَّهَا الْأَعْمَالُ الْقَلْبِيَّةُ الَّتِي هِيَ حَقَائِقُهُ مِنَ الصَّبْرِ وَالْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ؛ فَتَنَوَّلَتْ هَذِهِ الْخِصَالَ جَمِيعَ أَقْسَامِ الدِّينِ حَقَائِقَهُ وَشَرَائِعَهُ، وَالْأَعْمَالُ الْمُتَعَلِّقَةَ بِالْجَوَارِحِ وَالْقَلْبِ، وَأَصُولُ الْإِيمَانِ الْخَمْسَ (٢).

## المطلب الثاني: معنى كلمة البر في القرآن الكريم

البرُّ يُطْلَقُ بِاعْتِبَارَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: بِاعْتِبَارِ مُعَامَلَةِ الْخَلْقِ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ، وَرَبِّمَا خُصَّ بِالْإِحْسَانِ إِلَى الْوَالِدَيْنِ، فَيُقَالُ: بَرُّ الْوَالِدَيْنِ، وَيُطْلَقُ كَثِيرًا عَلَى الْإِحْسَانِ إِلَى الْخَلْقِ عُمُومًا فَاللَّهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ جَمَعَ خِصَالَ الْبِرِّ، فَأَخْبَرَ سُبْحَانَهُ أَنَّ الْبِرَّ هُوَ الْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَبِمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَهَذِهِ هِيَ أَصُولُ الْإِيمَانِ الْخَمْسُ الَّتِي لَا قِيَامَ لِلْإِيمَانِ إِلَّا بِهَا، وَأَنَّهَا الشَّرَائِعُ الظَّاهِرَةُ مِنْ إِقَامَةِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالنَّقَاتِ الْوَاجِبَةِ، وَأَنَّهَا الْأَعْمَالُ الْقَلْبِيَّةُ الَّتِي هِيَ حَقَائِقُهُ مِنَ الصَّبْرِ وَالْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ؛ فَتَنَوَّلَتْ هَذِهِ الْخِصَالَ جَمِيعَ أَقْسَامِ الدِّينِ حَقَائِقَهُ وَشَرَائِعَهُ، وَالْأَعْمَالُ الْمُتَعَلِّقَةَ بِالْجَوَارِحِ وَالْقَلْبِ، وَأَصُولُ الْإِيمَانِ الْخَمْسَ. ثَمَّةَ أَلْفَاظٍ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ إِذَا طُرِقَتْ سَمِعَكَ فَتَحَتْ لَكَ آفَاقًا وَاسِعَةً مِنَ الْمَعَانِي، وَأَفَاضَتْ عَلَيْكَ كَثِيرًا مِنَ الدَّلَالَاتِ، مِنْ ذَلِكَ

لفظ (البر)، فما حقيقة هذا اللفظ لغة، وما هي الدلالات التي جاء عليها في القرآن الكريم؟ ذكر ابن فارس في "مقاييسه" أن مادة (بر) بتشديد الراء تفيد أربعة أصول:

الأول: الصدق. يقال: بر فلان، إذا صدق بقوله، أو بما وعد به. وبرت يمينه: صدقت. وأبر بيمينه: أمضاها على الصدق. وتقول: بر الله ححك وأبره، وحجة مبرورة: قبلت قبول العمل الصادق. ومن ذلك قولهم: يبر ربه، أي: يطيعه. وهو من الصدق. ومن هذا الباب قولهم: هو يبر ذا قرابته، وأصله الصدق في المحبة. ويقال: رجل بر وبار: رجل صدق. وأبر الرجل: رزق بأولاد أبار. الجواد (المبر) هو من هذا؛ لأنه إذا جرى صدق، وإذا حمل صدق.

الثاني: خلاف البحر. يقال: أبر الرجل: صار في البر، بعد أن كان راكبا في البحر. والعرب تستعمل ذلك نكرة، يقولون سافرت برا، وسافرت بحرا. والبرية: الصحراء. واعتبر الأصفهاني أن (البر) بكسر الباء مأخوذ من هذا الأصل بجامع التوسع، فبعد أن ذكر أن (البر) بفتح الباء خلاف البحر، قال: "تصور منه التوسع، فاشتق منه البر، أي: التوسع في فعل الخير".

الثالث: حكاية صوت. وهو البريرة: كثرة الكلام، والجلبة باللسان. ويقال: لا يعرف هرا من بر. (الهر) دعاء الغنم، و(البر) الصوت بها إذا سيقت. يقال لمن لا يعرف من يكرهه ممن يبره.

الرابع: اسم نبات. منه البر: وهي الحنطة، الواحدة: برة. يقال: أبرت الأرض: إذا كثر برها. ويقال للخبز: ابن برة، غير مصروف. ولفظ (البر) ورد في القرآن الكريم في اثنين وثلثين موضعا، جاء في ثلاثين منها بصيغة الاسم، من ذلك قوله تعالى: (أتأمرون الناس بالبر وتتسون أنفسكم) (٣)، وجاء في موضعين فقط بصيغة الفعل، الأول: قوله عز وجل: (ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم أن تبروا وتتقوا) (٤)، والثاني: قوله تعالى: (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم) (٥).

ولفظ (البر) ورد في القرآن الكريم على عدة معان، هي:

الأول: البر - بفتح الباء - خلاف البحر، جاء على هذا المعنى في عدة مواضع من ذلك قوله تعالى: (ظهر الفساد في البر والبحر) (٦). وقوله عز وجل: (وحرم عليكم صيد البر ما دتم حراما) (٧). وأكثر ما جاء لفظ {البر} على هذا المعنى في القرآن الكريم.

الثاني: البر - بفتح الباء - اسم من أسماء الله، بمعنى اللطيف، جاء على هذا المعنى قوله تعالى: (إنه هو البر الرحيم) (٨)، يعني: اللطيف بعباده. روى الطبري عن ابن عباس رضي الله عنهما، قوله: (إنه هو البر)، يقول: اللطيف. وليس غيره في القرآن الكريم على هذا المعنى.

الثالث: البر - بفتح الباء - الصدق في فعل ما أمر الله، وترك ما نهى عنه، من ذلك قوله تعالى: (إن كتاب الأبرار لفي عليين) (٩)، {الأبرار} جمع بر: وهم الذين صدقوا الله بأداء فرائضه، واجتتاب محارمه. نظيره قوله تعالى: (إن الأبرار لفي نعيم) (١٠)، أي: إن الذين صدقوا بأداء فرائض الله، واجتتاب معاصيه لفي نعيم الجنان، ينعمون فيها. ومنه أيضا قوله عز وجل: (إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا) (١١)، يعني: المؤمنين الصادقين في إيمانهم، المطيعين لربهم.

الرابع: البر - بكسر الباء - بمعنى طاعة الله سبحانه وتعالى، من ذلك قوله تعالى: (أتأمرون الناس بالبر وتتسون أنفسكم) (١٢) مراد به هذا المعنى كما ذكر الطبري وغيره. ومن هذا القبيل أيضا قوله عز وجل في وصف الملائكة: {كرام بررة} (١٣)، أي: مطيعين، جمع بار.

الخامس: البر - بكسر الباء - بمعنى الجنة، من ذلك قوله تعالى: (لن تتألموا البر حتى تتفقوا مما تحبون) (١٤)، روى وكيع في "تفسيره" عن عمرو بن ميمون، قال: {البر} الجنة. قال الطبري: "قال كثير من أهل التأويل: (البر) الجنة؛ لأن بر الله بعبده في الآخرة، إكرامه إياه بإدخاله الجنة".

ونقل البغوي أقوالا آخر في معنى {البر} في الآية، والمعتمد ما ذكره الطبري؛ لأنه هو المراد عن ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهما. السادس: البر - بكسر الباء - بمعنى فعل الخير، من ذلك قوله عز وجل: (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب) (١٥)، قال البغوي:

"{البر} كل عمل خير يفضي بصاحبه إلى الجنة". وبحسب هذا المعنى قوله سبحانه: (ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس) (١٦)، قال الطبري: عنى به فعل الخير كله؛ وذلك أن أفعال الخير كلها من (البر)، قال هذا تعقيبا على من حمل (البر) هنا على

معنى صلة الرحم.

### البر لغةً:

البرُّ: الصِّدْقُ والطَّاعَةُ والخَيْرُ والفَضْلُ، وَبَرٌّ يَبْرُ: إِذَا صَلَحَ. وَبَرٌّ فِي يَمِينِهِ يَبْرُ: إِذَا صَدَّقَهُ وَلَمْ يَحْنَثْ. وَبَرٌّ رَجَمَهُ يَبْرُ: إِذَا وَصَلَهُ. وَيُقَالُ: فَلَانٌ يَبْرُ رَبَّهُ وَيَبْرُرُهُ، أَي: يَطِيعُهُ. وَرَجُلٌ بَرٌّ بِذِي قَرَابَتِهِ، وَبَارٌّ، مِنْ قَوْمِ بَرَّةٍ وَأَبْرَارٍ، وَالْمَصْدَرُ: الْبِرُّ. وَالْبِرُّ: الصَّادِقُ أَوْ النَّقِيُّ، وَهُوَ خِلَافُ الْفَاجِرِ، وَالْبِرُّ: ضِدُّ الْعُقُوقِ. وَيَبْرُرْتُ وَالِدِي بِالْكَسْرِ، أَبْرُهُ بِرَاءً، وَقَدْ بَرَّ وَالِدَهُ يَبْرُهُ وَيَبْرُهُ بِرَاءً، وَهُوَ بَرٌّ بِهِ وَبَارٌّ، وَجَمْعُ الْبَرِّ الْأَبْرَارُ، وَجَمْعُ الْبَرِّ الْبَرَّةُ (١٧).

البرُّ اصطلاحًا:

قال الرَّاعِبُ: (البرُّ: ... التَّوَسُّعُ فِي فِعْلِ الْخَيْرِ) .

وقال المُنَويُّ: (البرُّ ... التَّوَسُّعُ فِي فِعْلِ الْخَيْرِ، وَالْفِعْلُ الْمَرْضِيُّ، الَّذِي هُوَ فِي تَرْكِيَةِ النَّفْسِ ...) .

وقال القاضي المهديُّ: (البرُّ: هُوَ الصَّلَةُ، وَإِسْدَاءُ الْمَعْرُوفِ، وَالْمَبَالِغَةُ فِي الْإِحْسَانِ) .

وقال الرَّازِيُّ: (البرُّ: اسْمٌ جَامِعٌ لَلطَّاعَاتِ وَأَعْمَالِ الْخَيْرِ الْمُقْرَبَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى) .

وقيل: حَقِيقَةُ الْبِرِّ هُوَ الْكَمَالُ الْمَطْلُوبُ مِنَ الشَّيْءِ، وَالْمَنَافِعُ الَّتِي فِيهِ وَالْخَيْرُ .

أو هو: كَمَالُ الْعَبْدِ وَصَلَاخُهُ الَّذِي لَا صَلَاحَ لَهُ بَدُونِهِ .

والبرُّ يُطْلَقُ بِاعْتِبَارَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: بِاعْتِبَارِ مُعَامَلَةِ الْخَلْقِ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ، وَرَبِّمَا خُصَّ بِالْإِحْسَانِ إِلَى الْوَالِدَيْنِ، فَيُقَالُ: بَرُّ الْوَالِدَيْنِ، وَيُطْلَقُ كَثِيرًا عَلَى الْإِحْسَانِ إِلَى الْخَلْقِ عُمُومًا .

والمعنى الثَّانِي من معنى البرِّ: أَنْ يُرَادَ بِهِ فِعْلُ جَمِيعِ الطَّاعَاتِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالصَّرَاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ [البقرة: ١٧٧] .

فالبرُّ بهذا المعنى يَدْخُلُ فِيهِ جَمِيعُ الطَّاعَاتِ الْبَاطِنَةِ، كَالْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ، وَالطَّاعَاتِ الظَّاهِرَةِ، كَالنَّفَاقِ الْأَمْوَالِ فِيمَا يَحِبُّهُ اللَّهُ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ، وَالصَّبْرِ عَلَى الْأَقْدَارِ، كَالْمَرَضِ وَالْفَقْرِ، وَعَلَى الطَّاعَاتِ، كَالصَّبْرِ عِنْدَ لِقَاءِ الْعَدُوِّ .

فإنَّه تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ جَمَعَ خِصَالَ الْبِرِّ، فَأَخْبَرَ سُبْحَانَهُ أَنَّ الْبِرَّ هُوَ الْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَبِمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَهَذِهِ هِيَ أَسْوَاقُ الْإِيمَانِ الْخَمْسُ الَّتِي لَا قِوَامَ لِلْإِيمَانِ إِلَّا بِهَا، وَأَنَّهَا الشَّرَائِعُ الظَّاهِرَةُ مِنْ إِقَامَةِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالنَّفَقَاتِ الْوَاجِبَةِ، وَأَنَّهَا الْأَعْمَالُ الْقَلْبِيَّةُ الَّتِي هِيَ حَقَائِقُهُ مِنَ الصَّبْرِ وَالْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ؛ فَتَنَاقَلَتْ هَذِهِ الْخِصَالَ جَمِيعَ أَقْسَامِ الدِّينِ حَقَائِقَهُ وَشَرَائِعَهُ، وَالْأَعْمَالُ الْمُتَعَلِّقَةُ بِالْجَوَارِحِ وَالْقَلْبِ، وَأَسْوَاقُ الْإِيمَانِ الْخَمْسُ

السابع: البر - بكسر الباء - بمعنى الإحسان إلى الغير، من ذلك قوله عز وجل: { لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم }<sup>(١٨)</sup>، قال ابن كثير: أي: تحسنوا إليهم. وعلى هذا قوله تعالى في وصف النبي يحيى عليه السلام: {وبرا بوالديه} (١٩)، أي: باراً لطيفاً بهما، محسناً إليهما. وبعضهم فسروا (البر) في الآية الأخيرة بمعنى (الطاعة)، أي: كان مطيعاً لوالديه، غير عاق بهما. وهذا القول لازم القول بالإحسان إليهما.

وحاصل الأمر: أن تتبع لفظ {البر} في القرآن الكريم يظهر أن هذا اللفظ جاء في أكثر مواضعه القرآنية بمعنى (البر) الذي هو خلاف البحر، وهو معنى مادي بحت. وجاء بمعانٍ أخرى، منها: فعل الخير، اسم من أسماء الله تعالى، اسم للجنة، طاعة الله، الإحسان للغير، الصدق بالالتزام بما شرع الله فعلاً ونهياً.

### المطلب الثالث: أنواع البر عند هود والوالدين

- الاستغفار الدائم لهما: فقد ذكر الله في كتابه العظيم في الآية الأربعين في سورة إبراهيم، والتي كانت في دعاء سيدنا إبراهيم عليه السلام وغيرها من الآيات التي تؤكد على هذا.

- الدعاء لهما: والتي قد ذكرت في حديث النبي صلى الله عليه وسلم عندما قال " إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، أو علم يُنتفع به، أو ولدٍ صالح يدعو له " عن أبي هريرة رضي الله عنه .

- قضاء الدين عنهما: وذلك حيث يموت أحد الأبوين على دين فإنه واجب على الأبناء سداً حيث قال رسول الله في هذا الأمر " نفس المؤمن معلقة بدينه، حتى يقضى عنه "

- قضاء النذور عنهم: والتي منها أي نذر قد قاله الأبوين ولم يقضياه والتي منها الصيام أو الحج أو العمرة وغيرها .

- قضاء الكفارات عنهما: والتي تنص على واجب الأبناء في قضاء كفارة اليمين (و كفارة القتل الخطأ وغيرها من الكفارات التي عجز عنها الآباء في قضائها .

- تنفيذ وصيتهما إن وجدت و التي تكون الثلث : حيث واجب على الأبناء أداء وصية الوالدين و الإسراع في تنفيذها ، و إن كانت أموال أو أملاك فيكون حق الوصية هو الثلث فقط فأقل .

- صلة الرحم بأهلهم : و التي لا توصل إلا بهم ، و ذلك حيث يجب على الأبناء الوصل بأهلهم و عدم قطع السؤال عنهم ، و التقرب من أصدقاء الوالدين و عدم قطع عاداتهم الدينية تجاه الأقارب و الأصدقاء ، و التصديق عنهم .

### المطلب الرابع: آيات بر الوالدين

١- قول الله تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي بُنَيْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾ ﴾ (٢٠)

٢- قول الله تعالى: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۚ إِنَّمَا يُبَلِّغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢١﴾ ﴾ (٢١)

٣- قول الله تعالى: ﴿ وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٢٢﴾ ﴾ (٢٢)

٤- قول الله تعالى: ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَيْكُمْ عَلَىٰ كُفْرٍ بَعْدَ إِيمَانٍ وَلَا تُنْكِرُوا بِرِءَاثِ اللَّهِ وَرِءَاثِ الْوَالِدِينَ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا حُومًا ذَاتِ حَيَاةٍ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥١﴾ ﴾ (٢٣)

٥- قول الله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَفُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾ (٢٤)

٦- قول الله تعالى: ﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّا بِوَالِدِيٍّ وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ ﴾ (٢٥)

٧- قول الله تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ إِلَىٰ مَرْحَمَتِكَ فَأَنِبْخُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ ﴾ (٢٦)

٨- قول الله تعالى: ﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا يُرِدِ اللَّهُ أَتْلُ إِلَّا نَبَاً طَائِفًا ﴿٢٧﴾ ﴾ (٢٧)

### المطلب الخامس: تفسير آيات بر الوالدين ودراستها

١- القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ووصينا الإنسان بوالديه إحسانا حملته أمه كرها ووضعته كرها وحمله وفساله ثلاثون شهرا حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأصلح لي في ذريتي.

٢- لقول في تأويل قوله تعالى: ﴿وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما﴾ يعني بذلك تعالى ذكره حكم ربك يا محمد بأمره إياكم ألا تعبدوا إلا الله، فإنه لا ينبغي أن يعبد غيره، وقد اختلفت ألفاظ أهل التأويل في تأويل قوله (وقضى ربك) وإن كان معنى جميعهم في ذلك واحدا.

\* ذكر ما قالوا في ذلك: حدثني علي بن داود، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثنا معاوية، عن علي، عن ابن عباس (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه) يقول: أمر. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا الحكم بن بشير، قال: ثنا زكريا بن سلام، قال: جاء رجل إلى الحسن، فقال: إنه طلق امرأته ثلاثا، فقال: إنك عصيت ربك، وبانت منك امرأتك، فقال الرجل: قضى الله ذلك علي، قال الحسن، وكان فصيحاً: ما قضى الله: أي ما أمر الله، وقرأ هذه الآية (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه) فقال الناس: تكلم الحسن في القدر.

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه): أي أمر ربك في ألا تعبدوا إلا إياه، فهذا قضاء الله العاجل، وكان يقال في بعض الحكمة: من أرضى والديه: أرض خالقه، ومن أسخط والديه، فقد أسخط ربه.

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه) قال: أمر ألا تعبدوا إلا إياه، وفي حرف ابن مسعود: (وصى ربك ألا تعبدوا إلا إياه) .

٣- القول في تأويل قوله: ﴿والجار ذي القربى﴾

قال أبو جعفر: اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك. فقال بعضهم: معنى ذلك: والجار ذي القربى والرحم منك.

٤- القول في تأويل قوله: ﴿قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا﴾

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل، يا محمد، لهؤلاء العادلين بربهم الأوثان والأصنام، الزاعمين أن الله حرم عليهم ما هم محرموه من حروثهم وأنعامهم، على ما ذكرت لك في تنزيل عليك =: تعالوا، أيها القوم، اقرأ عليكم ما حرم ربكم حقا يقينا، لا الباطل تخرصا، تخرصكم على الله الكذب والفرية ظنا، ولكن وحيا من الله أوحاه إلي، وتنزيلا أنزله علي: أن لا تشركوا بالله شيئا من خلقه، ولا تعبدوا به الأوثان والأصنام، ولا تعبدوا شيئا سواه = (وبالوالدين إحسانا) ، يقول: وأوصى بالوالدين إحسانا = وحذف "أوصى" و"أمر"، لدلالة الكلام عليه ومعرفة السامع بمعناه. وقد بينا ذلك بشواهد فيما مضى من الكتاب.

٥- قال ابن زيد: (والذين آمنوا وعملوا الصالحات) ، محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه -"أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون".

### القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾

قال أبو جعفر: قد دللنا -فيما مضى من كتابنا هذا- على أن "الميثاق" مفعول "من" التوثق باليمين" ونحوها من الأمور التي تؤكد القول. (١) فمعنى الكلام إذا: واذكروا أيضا يا معشر بني إسرائيل، إذ أخذنا ميثاقكم لا تعبدون إلا الله.

٦- القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَبِرًّا بِالَّذِي لَمْ يَجْعَلْ لِي جَارًا شَقِيًّا ، وَالسَّلَامَ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴾ يقول تعالى ذكره: مخبرا عن قيل عيسى للقوم: وجعلني مباركا وبرًا: أي جعلني برا بوالدتي. والبر هو البار، يقال: هو بر بوالده، وبار به، وبفتح الباء قرأت هذا الحرف قراء الأمصار. وروي عن أبي نهيك ما حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا عبد المؤمن، عن أبي نهيك أنه قرأ (وبرا بوالدتي) من قول عيسى عليه السلام، قال أبو نهيك: أوصاني بالصلاة والزكاة والبر بالوالدين، كما أوصاني بذلك.

٧- يقول تعالى ذكره: (ووصينا الإنسان) فيما أنزلنا إلى رسولنا (بوالديه) أن يفعل بهما (حسنا) .

واختلف أهل العربية في وجه نصب الحسن، فقال بعض نحوي البصرة: نصب ذلك على نية تكرير وصينا. وكأن معنى الكلام عنده: ووصينا الإنسان بوالديه، ووصيناه حسنا. وقال: قد يقول الرجل وصيته خيرا: أي بخير.

وقال بعض نحوي الكوفة: معنى ذلك: ووصينا الإنسان أن يفعل حسنا، ولكن العرب تسقط من الكلام بعضه إذا كان فيما بقي الدلالة على ما سقط، وتعمل ما بقي فيما كان يعمل فيه المحذوف، فنصب قوله: (حسنا) وإن كان المعنى ما وصفت وصينا؛ لأنه قد ناب عن الساقط، وأنشد في ذلك: عجبت من دهماء إذ تشكونا ... ومن أبي دهماء إذ يوصينا.

٨- يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل نوح في دعائه إياه على قومه: إنك يا رب إن تذر الكافرين أحياء على الأرض، ولم تهلكهم بعذاب من عندك (يضلوا عبادك) الذين قد آمنوا بك، فيصدوهم عن سبيلك، (ولا يلدوا إلا فاجرا) في دينك (كفارا) لنعمتك.

وذكر أن قيل نوح هذا القول ودعاه هذا الدعاء، كان بعد أن أوحى إليه ربه: (أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن) .

\* ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، في قوله: (رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا) أما والله ما دعا عليهم حتى أتاه الوحي من السماء (أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن) فعند ذلك دعا عليهم نبي الله نوح فقال: (رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا) ثم دعاه دعوة عامة فقال: (رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات) ... إلى قوله: (تبارا) (٢٨).

### الخاتمة

إن علينا أن نحرص على بر الوالدين والإحسان إليهما وكسب رضاهما وأن نبتعد عما يغضبهما قدر المستطاع وعلينا أن نعلم أن الجزاء من جنس العمل وبروا آباءكم بربكم أبناءكم وعلينا أن نعلم أن بر الوالدين لا ينقطع بموتهم بل يستمر ذلك بالدعاء لهما وإكرام صديقتهما وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما، فقد سأل رجل من بني سلمة فقال: يا رسول الله هل بقي من بر أبوي شيء أبرهما به بعد موتهما؟ فقال: نعم، الصلاة عليهما والاستغفار لهما وإنفاذ عهدهما بعد موتهما وصلوا الرحم التي لا توصل إلا بهما وإكرام صديقتهما، (رواه أبو داود) والصلاة عليهما: الدعاء لهما. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى وعلى آله وصحبه وسلم.

### المصادر

١- القرآن الكريم .

٢- جامع البيان في تأويل القرآن، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ .

٣-الإنتان في علوم القرآن السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين، (ت٩١١هـ)، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، د.ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٤-البحث اللغوي عند العرب، للدكتور أحمد مختار عبد الحميد عمر، ٢٠٠٣م، ط. ٨، عالم الكتب.

٥-تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني أبي الفيض الملقب بمرتضى الزبيدي (ت١٢٠٥هـ)، د.ت، (ت: مجموعة من المحققين) د.ط، دار الهداية.

## هوامش البحث

(١) سورة البقرة: ١٧٧.

(٢) البحث اللغوي عند العرب، للدكتور أحمد مختار عبد الحميد عمر، ٢٠٠٣م، ط. ٨، عالم الكتب.

(٣) سورة البقرة: ٤٤.

(٤) سورة البقرة: ٢٢٤.

(٥) سورة الممتحنة: ٨.

(٦) سورة القصص: ٤١.

(٧) سورة المائدة: ٩٦.

(٨) سورة الطور: ٢٨.

(٩) سورة المطففين: ١٨.

(١٠) سورة الانفطار: ١٣.

(١١) سورة المائدة: ٢.

(١٢) سورة البقرة: ٤٤.

(١٣) سورة عبس: ١٦.

(١٤) سورة البقرة: ٩٢.

(١٥) سورة البقرة: ١٧٧.

(١٦) سورة البقرة: ٢٢٤.

(١٧) تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني أبي الفيض الملقب بمرتضى الزبيدي (ت١٢٠٥هـ)، د.ت، (ت: مجموعة من المحققين) د.ط، دار الهداية.

(١٨) سورة الممتحنة: ٨.

(١٩) سورة مريم: ١٤.

(٢٠) سورة الأحقاف: ١٥.

(٢١) سورة الإسراء: ٢٣.

(٢٢) سورة النساء: ٣٦.

(٢٣) سورة الأنعام: ١٥١.

(٢٤) سورة البقرة: ٨٣.

(٢٥) سورة مريم: ٣٠ - ٣٢.

(٢٦) سورة العنكبوت: ٨.

(٢٧) سورة نوح: ٢٨.

(٢٨) جامع البيان في تأويل القرآن، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق:

أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠.